الرافدين

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

العدد السابع – السنة الثانية 1990

الفوانيس

موسوعة فصلية مصورة تعنى بالاثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

الكوفة
Kufa Academy

أكاديمية الكوفة

هولنده

Kufa Academy

علي بن أبي طالب[1]
ما ثبت له من الشعر وما اختلف في نسبته إليه

للعلامة أحمد تيمور[*]

للإمام عليّ بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، منزلة في البلاغة ، لا تدانيها منزلة ، ومكانته ليس وراءها مكانة ، بل لا تكاد تجد اثنين يختلفان في أن كلامه سيّد الكلام بعد كلام النبوّة ، ولا غرو فإنّ من نمته الدوحة الهاشمية ، وغذّته البلاغة النبويّة ، حريٌّ بأن يأتي في مقوله وكتبه بأحسن مافاه به القائلون ، وأبلغ ما خطّه الكاتبون .

ولم يكن رضي الله عنه في شعره بأقل منه في نثره . ولكن لما كانت الدواعي الشعرية قليلة عند مثله كان منظومه من حيث الكثرة دون منثوره .

وقد تشعّبت الآراء فيما يروى عنه بين الإفراط والتفريط ، فبينما ترى بعضهم ينفي عنه جميع ما في «نهج البلاغة» وربما غلا فجعله من كلام جامعه الشريف الرضي ، ترى آخرين ينحلونه من غثّ الشعر وركيكه ما لا يتدانى لنظمه مولّد ؛ فضلاً عن عربي من صميم قريش يحتج بكلامه ، حتى حدا ذلك بالإمام الجليل أبي عثمان المازنيّ أن ينفى عنه قول الشعر اللهم إلا بيتين زعم أنه لم يصحّ عنه غيرهما وهما :

تلكم قريشٌ تمناني لتقتلني ... فلا وربّك ما برّوا ولا ظفروا
فإن هلكتُ فرهنٌ ذمّتي لهم ... بذات وْدّقين لا يعفو لها أثرُ

(*) احمد بن اسماعيل بن محمد تيمور (١٢٨٨ ـ ١٣٤٨ هـ = ١٨٧١ ـ ١٩٣٠) عالم بالادب ، باحث ، مؤرخ مصري ، من اعضاء المجمع العلمي العربي ، مولده ووفاته بالقاهرة ، من بيت فضل ووجاهة ، كردي الأصل ، كان جدّه محمد محافظاً من خواص محمد علي باشا ، ووالده اسماعيل رئيساً للديوان الخديوي له كتب كثيرة ، بعد وفاته تألفت لجنة لطبعها ونشرها كما نقلت مكتبته الى دار الكتب المصرية وهي في نحو ١٨ ألف مجلد (الاعلام ١/١٠٠) .

(١) أنظر ص ٢١٠ من المضاف والمنسوب للثعالبي : رجز للامام علي . وفي نفح الطيب ج ٤ ـ أول ص٥٩٦ شعر للسان الدين الخطيب أن الخلفاء الأربعة قالوا الشعر .

ويروى : بذات رَوْقين . والبيتان ذكرهما صاحب القاموس في مادّة (ودق) وأعقبها بقوله : قال المازني لم يصح أن تكلم بشيء من الشعر غير هذين البيتين وصوّبه الزمخشريّ رحمه الله تعالى» اهـ .

قلت : وهو قول عجيب ستعلم ما فيه مما سأورده عليك ، وأعجب منه ما نقله العلامة الشيخ حسن العطار[٢] في بعض كتاباته من أنه ـ لم يصح عن الإمام عليّ رضي الله عنه إلا بيت واحد وهو :

سبقتكمُ إلى الإسلام طُرّاً صغيراً ما بلغت أوان حُلمي[٣]

وقد رد العلامة ابن الطيب ، في حاشيته على القاموس ، على من ذهب مذهب المازني بقوله : ولعلّ سند ذلك قويّ لديهم وإلا فقد ورد عنه : (أنا الذي سمّتني أمي حيدره[٤]) الأبيات . . . ونقل عنه المصنف في (خيس) شعراً تواتر عنه : (محمدٌ النبي أخي وصهري[٥]) الأبيات . . . وغير ذلك مما كثر وشاع بحيث أن النفوس تطمئن إلى أنه لم يقل غير هذين البيتين ولا سيما أن الشعبي قال : كان أبو بكر شاعراً وكان عمر شاعراً وكان عثمان شاعراً وكان علي أشعر الثلاثة ؛ ونقله الحافظ أبو عمرو بن عبد البرّ في «الاستيعاب» في ترجمة مسطح بن أثاثة ، وذكر مثله جماعة ، ونسب إليه من أشعار الحكم وغيرها شيء كثير والله أعلم اهـ .

وقوله في ترجمة مسطح ذكره الحافظ في حرف (العين) لأن مسطحاً اسمه (عوف) .

وقال ابن الطيّب أيضاً في مادة (خيس) متعقباً صاحب القاموس : إنه خالف ما ذكره هنا حيث روى هناك للإمام لما بنى سجنه المسمّى بالمخيس ـ بالمدر بعد أن نقب اللصوص سجنه المسمى بنافع وكان من قصب .

أما تراني كيساً مكيّساً بنيت بعد نافع مخيساً
باباً حصيناً وأميناً كيّساً[٦]

قال شارح القاموس : ويمكن أن يجاب بأن هذا رجز ولا يُعدّ من الشعر عند جماعة اهـ .

ومبنى كلام ابن الطيّب على توهم أنّ صاحب القاموس من رأي المازني .

ولهذا أخذه بالتناقض بين قوليه في المادتين ، لأن سكوته يعدّ كالإقرار منه عليه ، ولا يمتنع أن يكون من غير هذا الرأي ، ويكون الحامل له على السكون ، جنوحه إلى الاختصار ، فلا يكون ثمّ تناقض .

---

(٢) المحدث الجليل أحد فطاحل الإسلام وكان شيخاً لجامع الأزهر .

(٣) التذكرة الحالبية ص ١٧ .

(٤) خزانة البغدادي ج ٢ ص ٥٢٣ ـ ٥٢٧ .

(٥) إرشاد الأريب ج ٥ ص ٢٦٦ .

(٦) رواية لسان العرب بابا كبيراً . والرجز رواه أيضاً صاحب العقد الفريد في كتاب «التوقيعات» .

على أنه سواء صحّ عنه ذلك أم لم يصح ؛ فقد ردَّ هذا جمهور الأئمة بما نقل عن الرواة الثقات كما سيرد عليك . ولكنّ الذي لا يسكت عنه في عبارته قوله : «وصوبه الزمخشري» فهو لم يصرّح بتصويبه كما ادّعى ، بل أورد البيتين في الراء مع الواو من كتابه «الفائق» ثم حكى ما قاله المازني ولم يزد ؛ حتى قال المولى وجدي إبراهيم في كتابه «المعوّل» شرح «شواهد المطوّل» : أنه لم يظهر له من كلامه تصويباً ، وتعجّب من العلامة البغداديّ كيف فاته هذا مع اشتهاره بالبحث والتنقيب .

وبعد ، فمقصدنا أن نذكر هنا ما وسعه اطلاعنا عن شعر الإمام عليه السلام مبينين ما أثبتوه له إثباتاً ، وما اختلفوا في نسبته إليه ، عازين كل قوله لقائله ، ليكون المطّلع على بينة منه .

وحسبنا به مفنّداً لما ذهب إليه المازني ، إذ لو أردنا نقل جميع ما ذكره المحققون في نقض كلامه ، كالبغدادي وأضرابه ، لطال بنا القول وخرج بنا عن القصد .

الكلام على ما ثبت عنه

ما ثبت عنه ما رواه له صاحب لسان العرب في مادّة (حضن) ومادة (دمى) :

لِمَنْ رايةٌ سوداءُ يخفق ظلُّها ... إذا قيل : قَدِّمْها حُضينُ[٧] تقدّما

ويُوردُها للطعن حَتى يُزيرها ... حياضَ المنايا تقطر الموت والدَّمَا

ويروى : حتى يعلها .

والبيتان قالهما يوم صِفّين ـ لما سلم رايته للحضين بن المنذر ، ورواهما له ابن رشيق في «العمدة» باختلاف في الرواية ، وصاحب «العقد الفريد» في أربعة مواضع بزيادة بيت في ثلاثة منها وهو :

جزى الله عني والجزاءُ بكفه ... ربيعة خيراً ما أعف وأكرما

إلا أنه رواه في موضع من الثلاثة ـ بفضله بدل بكفه . وقد استشهد ابن هشام بعجز هذا البيت في باب التعجب من التوضيح ، وأتمه الشارح مصرّحاً بأنه للإمام : وكذلك العينيّ في «شرح الشواهد» وأورد له ـ البيتين أيضاً شارح «القاموس» نقلاً عن «تاريخ حلب» لابن العديم ، وذكر سنداً . وبزيادة هذين البيتين .

جزى الله قوماً قاتلوا في لقائهم ... لدى الموت قدماً ما أعزّ وأكرما

ربيعة أعني أنهم أهلُ نجدةٍ ... وبأس إذا لاقُوا خميساً عَرَمْرما

ثم قال : «قال السديّ كانت رايته حمراء بصفّين فتأمل ذلك» اهـ .

---

(٧) زهر الآداب ج ١ ص ٤٢ : شعره في حضين .

قلت : الذي رواه ابن رشيق في «العمدة» ورأيته في نسختين منه ، إحداهما مخطوطة (لمن راية حمراء) ولكن سائر الرواة رووا : «سوداء» وبعضهم صرّح في كلامه بأنّها كانت سوداء كصاحب «العقد» . . ومثل هذا الاختلاف لا يقدح في نسبة الشعر ، خصوصاً بعد ما رأيته من التضافر على إثباته . وقد أورد هذه الأبيات الحصريّ في «زهر الآداب» إلاّ أنّه روى بدل البيت الأخير :

وطيب أخباراً وأفضل شيمة ... إذا كان أصواتُ الرجال تغمْغمَا

وما أثبتها له عليه السلام أيضاً ـ الإمام ابن جرير الطبريّ في «تاريخه الكبير» ، وروايته أوفى مما تقدّم وهي :

لِمن رايةٌ سوداءُ[٨] يخفق ظلُّها ... إذا قيل قدِّمها حضَين تقدَّمَا
يقدّمها في الموت حتى يزيرها ... حياضَ المنايا تقطرُ الموت والدِّما
أذقنا ابن حرب طعننا وضِرَابنا ... بأسيافنا حتى تولّ وأحْجما
جزى الله قوماً صابروا في لقائهم ... لدى الموت قدْماً ما أعفّ وأكرَمَا
وأطيب أخباراً وأكرم شيمةً ... إذا كان أصواتُ الرجال تغمغماً
ربيعة أعني أنّهم أهل نجدَة ... وبأس إذا لاقوا خميساً عرَمرَمَا

وفي مادة (زعق) من لسان العرب أنّه قال يوم خيبر :

دونكما مترَعة دِهاقاً ... كأساً زُعافاً مزجتْ زعاقاً

وأثبت له ابن رشيق في «العمدة» قوله يوم صفين يذكر همدان ونصرهم إياه :

ولما رأيت الخيل تَرجمُ بالقنا ... نوَاصِيها حمر النحور دوامِي[٩]
وأعرضَ نقعٌ في السماء كأنّه ... عجاجةُ دَجْن مُلبس بقتام
ونادى ابنُ هندٍ في الكلاع وحميرٍ ... وكندةَ مَعْ لخمٍ وحيٍّ جذام[١٠]
تيممتُ همدانَ الذين هُم هُمُ ... إذا نابَ دهرٌ جنّتي وسهامِي
فجاوبني من خيل همدانَ عُصبةٌ ... فوارسُ من همدان غيرُ لئام
فخاضوا لظاها ، واستطار شرَارها ... وكانو لدى الهيْجا كشرْب مُدام

---

(٨) خزانة البغدادي ج ٢ ص ٩٠ .

(٩) أنظر التصريح ج ٢ ص ١١٢ : روى هذه الأبيات في التعجب ولم يتكلم العيني عليها كثيراً ولكنها أثبتا أنها للامام . وانظر فهرس خزانة البغدادي .

ضبطنا ترجم بالبناء للفاعل ليصح تحريك الياء من نواصيها على أنها مفعول إذ بدونه ينكسر العجز أنظر تحريك الأواخر في مثل الغواني في كامل المبرد ج ٢ ص ٢٧٨ وشرح شواهد الشافية ص ٤٦ .

(١٠) في النسخة المطبوعة من العمدة : في لخم .

فلو كنت بواباً على باب جنةٍ لقلت لهمدانَ : ادخلوا بسلام[١١]

ذكر صاحب العقد الفريد في كتاب «العقد» أنّ معاوية قال (لسودة ابنة عمارة) في ردّه عليها : «هيهات ، لمظكم ابن أبي طالب الجرأة ، وغرّكم قوله :

فلو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان : ادخلوا بسلام

وقوله :

ناديت هَمدان والأبوابُ مغلقةٌ ومثلُ همدانَ سَنّى فتحةَ الباب
كالهُنْدُوانيّ لم تفْللْ مضاربه وجهٌ جميلٌ وقلبٌ غير وَجّاب

قلت : البيت الأوّل أثبته صاحب العقد للإمام في موضعين آخرين من كتابه بزيادة بيت قبله وهو :

لهمدنَ أخلاقٌ ودِينٌ يزينهم وباسٌ إذا لاقُوا وحُسنُ كلام

وأما البيتان البائيّان فقد أعادهما في (أنساب العرب) وقال إنّه تمثل بهما فقط . وأثبت له الحصريّ في «زهر الآداب» قوله وقد سئل عن مسألة فدخل مبادراً ثمّ خرج في حذاءٍ ورداءٍ وهو مبتسمٌ ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ـ إنك إن سئلت عن مسألة كنت فيها كالسِّكة المحْماة فقال :

إني كنت حاقناً ولا رأى لحاقن ثمّ أنشأ يقول :

إذا المشكلاتُ تصدّينْ لي كشفتُ حقائقَها بالنظرْ
وإن برقتْ في مخيل الصوابِ عمياءُ لا تجتليها الذكر
مُقنّعة بأمور الغيوب وضعتُ عليها صحيحَ الفِكرْ
لساناً كشِقْشِقَةِ الارحبي أو كالحُسام اليماني الذّكرْ
وقلب إذا استَنْطَقَتْهُ الغيوبُ أمرّ عليها بواهي الدّرَرْ
ولست بإمّعَةٍ في الرجال أسائل عن ذا وذا ما الخبَرْ
ولكنني مذرب[١٢] الأصغرينْ ابينّ مَعْ ما مضى ما غبرْ

والبيت الرابع رواه له صاحب اللسان في مادة (شقق) والسادس ورد منسوباً إليه في (ألف باء ـ للبلوي) وعجزه هناك : (يسائل ذاك وذا ما الخبر) وقال المبرّد في أخبار الخوارج من «الكامل» : «ومن شعر علي بن ابي طالب الذي لا اختلاف في أنه قاله وأنه كان يردّده ، أنهم لما ساموه أن يقر بالكفر ويتوب حتى يسيروا معه إلى الشام قال : أبعد صحبة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والتفقّه في الدّين أرجع كافراً ؟!

---

(١١) ما يعول عليه ج ١ ص ٥٠٨ .

(١٢) هكذا بالأصل ولعل صوابه : ذرب .

يا شاهد الله عليّ فاشهد أنّي على دين النبيّ أحمد
من شك في الله فإني مهتدي

ويروي : أني توليتُ وليّ أحمد» اهـ .

ما اختلفوا في نسبته إليه

روى له ابن اسحق[١٣] قوله يوم أحد :

لاهمَّ إن الحارثَ بن الصمّة كان وفياً ديناً ، ذا ذمة
أقبل في مهَابِه مُهمَّة كليلة ظلماءَ مُدْلَهِمَّة
بين سيوف ورياح جَمَّة يبغي رسول الله فيها[١٤] ثمّة

قال ابن هشام في سيرته : قوله كليلة . . . عن غير ابن إسحق . وذكر أن الرّجز لرجل من المسلمين غير عليّ كما ذكر له بعض أهل العلم بالشعر .

وروى له ابن إسحق أيضاً أنه قال : يذكر إجلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف :

عَرَفتُ ومن يعتدلْ يعرفِ وأيقنت حقاً ولم أصدف
عن الكلم المحكم اللاءِ مِن لدَى الله ذي الرأفة الأرأف
رسائل تدْرَس في المؤمنين بهن اصّطَفى أحمدَ المُصْطَفى
فأصبح أحمدُ فينا عزيزاً عزيزَ المقامة والموقفِ
فيا أيها الموعدوه سَفاهاً ولم يأت جوراً ولم يعنفِ
ألستم تخافون أدنى العذاب وما أمِنَ الله كالأخوفِ
وإن تُصرَعوا تحتَ أسيافه كمصرَع كعب أبي الأشرفِ
غداةَ رأى الله طغيانَه وأعرض كالجمل الأجنفِ
فأنزل جبريلَ في قتله بوحي إلى عبده مُلطف
فدسَّ الرسول رسولاً له بأبيضِ ذي هبةٍ مرْهَفِ
فباتت عيون لها معولاتٍ متى يُنْعَ كعبٌ لها تذرُفِ
وقلنا لأحمدَ : ذَرْنا قليلا فإنّا من النوح لم نشتفِ
فخلاهم ثم قال : اظعنوا دُحوراً على رُغمِ الأنفِ
وأجلى «النضيرَ» إلى غربة وكانوا بدارٍ ذوي زُخرُفِ
إلى أذرعاتٍ ، ردافَ ، وهم على كلِّ ذي دبرٍ أعجفِ

(١٣) المزهر ج ١ ص ٨٦ : أن ابن اسحق كان يروى شعراً لغير قائليه .
(١٤) رواية الديوان : (فيها) وهي الصواب ص ٥١ ، ٥٢ .

قال ـ ابن هشام : إنها لغيره فيما ذكر بعض أهل العلم بالشعر . . . وأورد له السهيلي في (الروض الأنف) براوية البكائي عن ابن اسحق ، فوله حين قتل عمرو بن عبدود العامري يوم الخندق :

أعلى يقتحم الفوارس هكذا ... عني وعنه أخروا أصحابي
فاليومَ تمنعني الفرار حفيظتي ... ومصمم في الرأس ليس بناب
أدّى عميرٌ حين أخلف صقله ... صافي الحديدة يستفيض ثوابي
فغدوت ألتمس القراع بمرْهفٍ ... عضبٍ مع البتراء في أقراب
آلى ابنُ عبدِ حينَ شدَّ أليةً ... وحلفتُ فاستمعوا من الكذاب
أن لا يفز ، ولا[١٥] يهلل ، فالتقى ... رجلان يلتقيان كل ضراب

وهذه الأبيات لم يروها ابن هشام ، بل روى عن ابن إسحق تتمتها وهي :

نصر الحجارةَ من سفاهة رأيه ... ونصرت ربَّ محمدٍ بصواب
صدرت حين تركته متجدِّلا ... كالجذع بين دكادكٍ ورواب
وغفقت[١٦] عن أثوابه ، ولو انني ... كنت المقَطَّرَ بزَّني أثوابي
لا تحسبن الله خاذل دينه ... ونبيه يا معشر الأحزاب

وأعقبها بقوله : «وأكثر أهل العلم بالشعر : يشكُّ فيها لعلي بن أبي طالب» وذكرها أيضاً ـ الحصري في (زهر الآداب) وروى بدل قوله : فصدرت الخ : (أعرضت حين رأيته متقطراً) وروى أيضاً بدل : رجلان الخ : (أسدان يضطربان كلٌّ ضراب) . ثمّ قال : «وبعض الرواة ينفيها عنه» . ولهذا ذكرتها هنا ، وإن كان اخلافهم في نسبتها لا يقطع بنفيها عنه ، خصوصاً وأنّ منزلة ابن إسحق والسهيلي في التثبت في النقل لا تنكر .

وقال الحصري أيضاً : ويروى عنه أنه قال بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها :

أرى علل الدنيا عليَّ كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل
وإن افتقادي[١٧] فاطماً بعد أحمدٍ ... دليل على أن لا يدوم خليل

والذي في (العقد الفريد) في : «القول عند المقابر» أنه عليه السلام لما دفنها تمثل عند قبرها فقال :

لكلّ اجتماع من خليلين فرْقةٌ ... وكلُّ الذي دونَ الممات قليلُ
وان افتقادي واحداً بعد واحد ... دليلُ على أن لا يدوم خليلُ

(١٥) في زهر الآداب : ولا يملل ـ ولعله تحريف .
(١٦) الأضداد رقم ٣٨٩ لغة ص ٣٧٥ .
(١٧) جواهر الكنز لابن الأثير الحلبي ص ٣٨٩ .

وفيه أيضاً أن عَقيل بن أبي طالب كتب لأخيه عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ يسأله عن حاله ، فكتب إليه عليّ رضي الله عنه :

فإن تسألني : كيف أنت — فإنني جليدٌ على عَضّ الزمان صليب
عزيزٌ عليَّ أن ترى بي كآبةً فيفرحَ واش أو يساءَ حبيب

وأعادهما في باب (كتمان البلاء عن الناس) إلا أنّه لم يبين إن كانا له ، أو تمثل بهما في كتابه . وفيه أيضاً في (باب أصناف الاخوان) :

وفد دحَيم الكلبيّ على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، فمازال يذكر معاوية ويطريه في مجلسه ، فقال علي رضي الله عنه :

صديق عدوّي داخل في عداوتي وإني لمِنْ وُدّ الصديقَ وَدود
فلا تقربن مني ـ وأنتَ صديقه ـ فإن الذي بين القلوب بعيد

وفيه أيضاً في الكلام على (صِفين) أنه أنشد ، وهم ينقلون اللبن لبناء مسجد النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ بالمدينة :

لا يستوي من يَعمر المساجدا يدأب فيها راكعاً وساجدا
وقائماً طوراً ، وطوراً قاعدا ومن يرى عن التراب حائدا

قال ابن هشام بعد أن أوردهما في السيرة : سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرّجز فقالوا : بلغنا أن عليّ بن أبي طالب ، ارتجز به فلا يدري أهو قائله أم غيره ا هـ .

وفي أوائل الجزء الثاني من «الكامل» للمبرّد : أن أحسن ما سمع في كتمان السرّ ما يعزى إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه . . قال :

فقائل يقول : هو له ، ويقول آخرون : قاله متمثلاً ، ولم يختلف في أنه كان يكثر إنشاده :

فلا تفش سرك إلا إليك فإنّ لكل نَصيح نصيحاً
وإني رأيت غُواةَ الرجا ل لا يتركون أديماً صحيحاً

وقال ابن السيد البطليَوسي في (الاقتضاب) أنه يروي له عليه السلام هذا البيت :

أفلحَ من كانت له قوصرّهْ يأكل منها كل يوم مرّه

وفي شرح الصفدي على لامية العجم ـ أنهم نسبوا إليه :

كِدّ كدَّ العبد إن آ ثرت أن تصبح حرّاً
لا تقل ذا مكسب يز ري ، سؤال الناس أزرى

وفيه أيضاً مما ينسب للأمام :

عيناك قد دلتا عينيّ فيك على أشياء قد كنت طوال الدهر تخفيها
والعين تعلم من عيني محدثها إن كانِ من حزبها أو من أعاديها

قلت في النفس شيء من نسبة هذين المقطوعتين له عليه السلام . ولا يخفى ما عليهما من أثر التوليد ، ومثلهما ما نسبه إليه الوطواط في (الغرر والعرر) من قوله في الصبر :

إني رأيت وفي الأيام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثر
وقل من جدَّ في أمرٍ يحاوله ... واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

وأثبت له في موضع آخر :

عليك بإخوان الصفاء ، فإنهم ... عِمادٌ - إذا استنجدتهم - وظهور
وليس كثيراً ألف خِل وصاحب ... وإن عدواً واحداً - لكثير

وفي موضع آخر ذكر أنه ينسب إليه :

لئن كنت محتاجاً إلى الحلم ، إنني ... إلى الجهل في بعض الأحايين أحوجُ
ولي فرس للخير ، بالخير ملجم ... ولي فرس للشر ، بالشر مسرجُ
فمن شاء تقويمي فإني مقوم ... ومن شاء تعويجي فإني معوجُ
وما كنت أرضى الجهل جداً ولا أبا ... ولكنني أرضى به حين أحرجُ
فإن قال بعض الناس فيه سماجة ... لقد صدقوا ، والذل بالحر أسمجُ

وفي تاريخ الطبري : أنه أعطى فاطمة عليها السلام - يوم أحد - سيفه لتغسل عنه الدم ، وقال لها فيما زعموا :

أفاطم هاك السيف غير ذميم ... فلست برعديدٍ ، ولا بسليم
لعمري لقد قاتلت في حب أحمد ... وطاعة رب بالعباد رحيم
وسيفي بكفي كالشهاب ، أهزه ... أجز به من عاتق وهميم
فمازلت حتى فض ربي جموعهم ... وحتى شفينا نفس كلّ حليم

وفي ص١٩ - ٢٠ ج١ «من ألف باء» :

(والناس من جهة التمثيل أكفاء[١٨] . . .) : روى ثلاثة أبيات منها ، وقال يروى أن قائل هذه الأبيات علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

أذكر فيما ينسب له القصيدة الزينبية :

(إذا هبت رياحُك فاغتنمها) ص٢٣٧ من «الغرر والعرر» للوطواط :

وانظر أبياتاً نسبت له وتكلم على رواية فيها - نزهة الجليس ج١ ص١٦٣ وجاء في ص٥٣ من مجموع شعري رقم ٧٩٦ شعر - نسبة القصيدة الزينبية للامام علي توهما أنه الامام الكبير - لأن الأئمة عند الشيعة يقال لكل واحد «الإمام» وربما كان في نسبتها للإمام علي الرضا صواب .

---

(١٨) عين الفوائد رقم ٤٩٦ - أدب ص ١٨ .

(شيئان لو بكت الدماء عليهما) . . . هما لبعض الظاهرية . انظر ص١١١ من رقم ٣٦١ أدب .

وفي «المرج النضر والأرَج العطر» ص٩٣ : بيتان نسبهما للامام .

وفي «كنوز الذهب في تاريخ حلب» لأبي ذَرّ الحلبيّ ص ١٦ من جزء الخطط بيتان للامام .

ما أثبتوه له من الشعر[١٩]

وأثبت له ابن السيد البطليوسي «في الاقتضاب» قوله :[٢٠]

أنـا الـذي سَـمتني أمي حَـيـدرَهْ أضرب بـالسّيف رقـابَ الـكـفـرَه
كـليـث غـابـاتٍ ، غـليظِ الـقصَره أكيلكـم بـالسّيف كـيـل السنـدَره

قال : أراد سمتني أمي أسداً ـ فلم يمكنه لأجل القافية فتذكر (حيدره) وذلك أن أمّه سمته أسداً ، وكان أبو طالب غائباً ، فلما آب غيره وسماه (عليا) فلما كان يوم خيبر رجز على ذكر الاسم الذي سمته به أمه اهـ ملخصاً .

ويوافقه ما قاله ابن بري ، وناقشه فيه صاحب اللسان فقال :

وهذا العذر من ابن برّى لا يتمّ له إلا إن كان الرّجز أكثر من هذه الأبيات ، ولم يكن أيضاً ابتدأ بقوله : (أنا الذي سمتني أمي حيدره) .

وإلا فإذا كان هذا البيت ابتداء الرجز ، وكان كثيراً أو قليلاً كان رضي الله عنه مخيراً في إطلاق القوافي على أيّ حرف شاء مما يستقيم الوزن له به . كقوله : (أنا الذي سمتني أمي الأسدا) أو أسدا . وله في هذه القافية مجال واسع فنطقه بهذا الاسم على هذه القافية من غير قافية تقدمت يجب اتباعها ، ولا ضرورة صرفته إليه ، مما يدل على أنه : سمى حيدرة . وقال ابن الأثير : وقيل بلْ سمته أمه حيدرة . انتهت عبارة اللسان بنصها .

ولم يظهر لي المراد من قوله : (إلا إن كان الرجز أكثر من هذه الأبيات) ولا يخفى ما بينه وبين قوله بعد ذلك (وكان كثيراً أو قليلاً) من التناقض . وقد حكى ابن أبي الحديد في «شرح نهج البلاغة» أنّ أمّه سمته حيدرة . وحكى أيضاً أن قريشاً كانت تلقبه به إلا أنه صوب الأوّل وذكر أنه قال هذا الرّجز ردا على (مرحب) حين برز إليه وهو يرتجز : (أنا الذي سمتني أمي

---

(١٩) ومنهم ابن السيد البطليوسي في «الاقتضاب» والإمام الطبري في تاريخه الكبير وكما رواه صاحب «العقد الفريد» .

(٢٠) في المناسبات بين الأسماء والمسميات ص ١٣ : قوله (سمتني أمي دون أبي) لعل هذين البيتين أوردهما ابن قتيبة .

مرحبا) . قال : ورجزهما معا مشهور منقول اهـ . قلت : وممن أثبت للامام هذا الرّجز ، الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب في ترجمة عامر بن الأكوع ، والإمام الطبري في تاريخه الكبير .

وفي (لسان العرب) في مادة (حدر) ومادة (سندر) و(خزانة الأدب للعلامة البغدادي) نقلاً عن أبي العباس ثعلب : أن هذا الرجز لم تختلف الرواة في أنه له عليه السلام . وفي الخزانة أيضاً : أن مرحباً اليهودي خرج يوم خيبر وهو يترجز ويقول :

قد علمت خيبرُ أني مرحبُ شاكي السلام ، بطلٌ مجربُ
إذا الليوثُ أقبلتْ تلهّبُ

فبرز له عليه السلام وهو يقول :

أنا الذي سمتني أمي حيدره ضرغام أجامُ ، وليث قسوره
عبلُ الذراعين ، شديدُ القصره كليث غاباتٍ كريهِ المنظره
أضربُ بالسيف رقابَ الكفره أكيلهمْ بالسيف كيلَ السندره

قال ويروى : (أو فيهم بالصاع كيل السندره)

ثم قال إن أبيات (مرحب) قد رويت على غير ما ذكر وهي :

إنّا أناسٌ ولدتنا عبهره لناسنا الوَشي وزَيطُ جبرَه
أبناءُ حرب ليس فينا غدره

قلت : الرواية الأولى رواية (الاستيعاب) أيضاً ـ إلا أن فيها (الحروب بدل الليوث) ، وهذه الرواية الثانية إن دعمت بما يقويها كانت متكأ للبطليوسي وابن بري فيما ذهبا إليه ، لأن عليه السلام يكون أجابه من قافيته ، فعدل عن أسد إلى حيدره لذلك ، والله أعلم .

* * *

وأثبت له الإمام الطبري في «تاريخه الكبير» قوله رادّاً على السبئية[٢١] :

إني عجزت عجزة لا أعتذر سوف أكيس بعدها وأستمر
أرفع من ذيلي ما كنت أجر وأجمع الأمر الشتيت المنتشر
إن لم يشاغبني العجول المنتصر أو يتركوني والسلام يبتدر

وأثبت له أيضاً قوله في وقعة الجمل :

إليك أشكو عجزي وبحري ومعشراً غشوْا عليَّ بصري
قتلتُ منهم مضراً بمضري شفيت نفسي وقتلتُ معشري

وأثبت له قوله ، لما عقد لواءً لغلامه (قنبرَ وهو سائر إلى صفين ، وعقد عمرو بن العاص لواء لغلامه (وردان) وقال :

(٢١) روى صاحب «العقد الفريد» : شيئاً من هذا الرجز في موضعين ، وذكر أنه تمثل به .

هـل يفـنـين وردان عـني قـنـبرا وتـفـنى الـسُّـكـون عـني حـميرا
إذا الكماةُ كبسوا السنوَّرا

فبلغه عليه السلام ذلك فقال :

لأصبحنَّ العـاصي ابـن العـاصي[٢٢] سبعـين ألـفـاً عـاقـدي النـواصي
مجـنـبـين الخـيـلَ بـالـقـلاص مُـسـتـحـقـبـين حـلق الـدلاص

قال فلما سمع ذلك معاويةُ قال : ما أرى ابن أبي طالب إلا قد وفىّ لك اهـ .

وفيه أيضاً : أنه عليه السلام حمل مرّة بصفين في مقدّمة جيشه ، فهزموا أهل الشام حتى انتهوا إلى معاوية ـ وعليّ يقول ـ :

أضـربُهـمْ ولا أرى مـعـاويـة الجـاحظ العـين ، العـظيم الحـاويـة

وذكر أنه بعد انصرافه من صفين سمع من يقول : والله ما صنع عليّ ـ شيئاً ـ ذهب ثم انصرف في غير شيء فأنشأ يقول :

أخـوك الـذي إن أجْـرضَتْـك مُلمـةٌ من الـدهـر لم يـبرح لبثك واجـماً
وليس أخـوك بـالـذي إن تشعَّبت عليـك الأمـورُ ظـلّ يلحـاك لائمـاً

وفي (المزهر) للسيوطي ، قال ابن دريد : روى عن عليّ رضي الله عنه :

أفـلح مـن كـانـت لـه مـزخّـه يَـزُخـهـا ثـمّ يـنـام الـفـخـه

قال : أحسب الفخة : النفخ في النوم ، وهذا شيء لا أقدم على الكلام فيه . اهـ .

بهذا ينتهي ماكتبه المرحوم احمد تيمور ، ولابد لمن أراد التوسع في هذا الموضوع مراجعة ماكتبه الامام السيد محسن الامين العاملي في مقدمة (ديوان امير المؤمنين) الذي جمعه وطبعه في دمشق ـ مطبعة الاتقان سنة (١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م) . والى ماذكره بروكلمان في تاريخ الادب العربي عن ديوان الامام علي ونسخة المطبوعة والمخطوطة .
(الموسم)

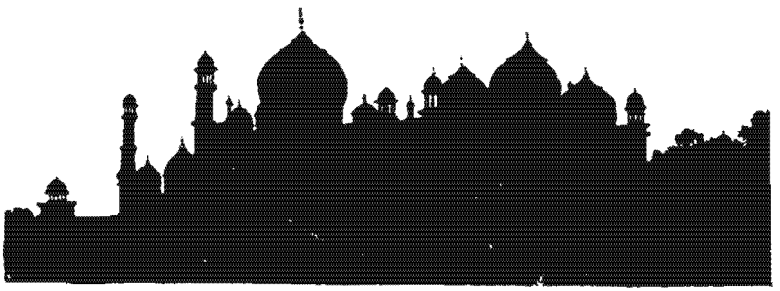

(٢٢) الاسعاف شرح شواهد الكشف ص ٣٥ وفي ص ٢٧٤ بيتان له وفي ص ٤٣٠ البيت الشاهد ينسب له .